بسم الله الرحمن الرحيم



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حيَّاكم الله معاشر الإخوة والأخوات إلى البرنامج الأسبوعي (**التوحيد أولاً**).

وحديثنا بإذن الله في هذه الليلة موضوع مهم للغاية، ألا وهو (**السحر**).

ولا يخفى علينا أهمية هذا الموضوع من كون بعض صور السحر منافية للتوحيد بالكلية، إضافةً إلى كون السحر قد انتشر انتشارًا كبيرًا مع الأسف الشديد- في أوساط المسلمين الآن، انتشر انتشارًا كبيرًا من جهة تعاطيه، وتعلمه، بل وُجِدَ هناك معاهد تعلِّم السحر وتعلم بعض أنواع كـــ"التنجيم"؛ لذا كان لزامًا على المسلم أن يعرف هذا الموضوع، وأن يدرسه دراسةً وافيةً بحقِّه.

كلمة "السحر" وردت في معاجم اللغة العربية باعتبار مادة "س ح ر" إلى ثلاثة معاني:

- **المعنى اَلْأَوَّلُ**: يُطلق السحر على كل ما لَطُفَ مأخذه ودق، هذا هو المعنى اَلْأَوَّلُ.
- **المعنى اَلثَّانِي**: يُطلق السحر في اللغة على الإزالة والخداع، فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره.
- **المعنى اَلثَّالِثُ** من معاني السحر اللغوية: يُطلق السحر كل أمرٍ يخفى سببه، ويتخيَّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع.

إذاً هذه هي المعاني اللغوية الثلاثة للسحر.

- السحر سُمِّيَ سحرًا؛ لأنَّ الساحر يؤثِّر في الخفاء، يكون عمله غالبًا في الخفاء، يقوم بعمل عزائم أو رُقى أو عقد يكون تأثيرها في الخفاء.
- أمَّا المعنى **الاصطلاح** للسحر: فقد تعددت عبارات العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وتباينت في ذلك تباينًا كبيرًا، والسبب في ذلك -في سبب تعدد تعريفات العلماء للسحر- أشار إليه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في تفسيره [أضواء البيان]، قال:

"لكثرة الأنواع الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينهما، يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا" والكلام للشيخ أمين الشنقيطي "اختلفت عبارات العلماء في حدِّه اختلافًا متباينًا" انتهى كلامه.

ومن أجمع ما رأيت في تعريفات السحر أنْ يقال: هو علمٌ خفيٌّ تزاوله النفوس الخبيثة؛ إمَّا بقصد تخييل الشيء على غير حقيقته -هذا **القصد اَلْأَوَّلُ**- أو بقصد الإضرار بخلقٍ من مخلوقات الله، ويستعان في هذا الإضرار بالتقرُّب إلى الشياطين بارتكاب القبائح:

- قولاً: كالرقى والعزائم والنفث على العقد بألفاظٍ فيها شرك.
- أو عمل: كعبادة الكواكب والتزام الجنابة.
- أو اعتقاد: كاستحسان ما يوجب التقرُّب منه، ومحبته إيَّاه.

فنتج عن كلِّ ذلك أثرٌ حقيقيٌّ على المسحور بدون إرادته بإذن الله تَعَالَى.

من خلال هذا التعريف يتبيَّن لنا أنَّ السحر على نوعين:

- اَلْأَوَّلُ: سحر حقيقي.
- والثاني: سحر تخييلي.

أمَّا السحر الحقيقي، وهو حقيقة السحر:

فهو استخدام لمردة الجن والشياطين في التأثير، يعني لا يمكن للساحر أن يصل إلى إنفاذ سحره حتى يكون متقربًا إلى الشياطين، فإذا تقرَّب إليها؛ إمَّا بدعائها من دون الله، كأن يستغيث بمردة الجن، أو أن يذبح لهم تقربًا وتعظيمًا لهم، فإذا تقرَّب إلى الشياطين خدمته شياطين الجن بأن أثَّرت في بدن المسحور، فلكل سحر خادم من الشياطين يخدمه، ولكل ساحر مستعانٌ به من الشياطين.

يعني: لا يمكن للساحر أن يكون ساحرًا على الحقيقة إلا وهو يتقرب إلى الشياطين؛ ولهذا نقول: إن السحر الحقيقي شركٌ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يعني: لا يمكن أن يتأتى هذا النوع الذي يكون فيه صرف للزوجين عن بعضهما، ويكون فيه إيذاء، ويكون فيه مرض، ويكون فيه أي شيء من ذلك التأثير إلا بالشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نسأل الله السلامة والعافية.

إذًا السحر الحقيقي هو الذي يمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويزيل العقل، طبعًا هذا كله بتدبير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإرادته.

ومن أدلة هذا النوع: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[البقرة:١٠٢] وهذا يدل على أن منه حقيقة موجودة، وله تأثير في القلوب والأبدان، يؤثر بالتفريق بين الزوج وزوجه.

وأيضًا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الشياطين: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فلو لم يكن له حقيقة لما أمكن تعلمه، ولما أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم يعلمونه للناس.

النوع اَلْثَّانِي: السحر التخييلي.

اللي هو التمويه والخداع والتخييل والتلبيس، طبعًا السحر التخييلي هو أشبه ما يكون بالشعوذة، يعني علم مبني على السرعة وخفة اليد، المشعوذ يظهر الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة، من خلال سرعة التحريك، وقد يري الجماد حي، الشيء الجامد يظهره ويريه للناس أنه حي، ويخفي المحسوس عن أعين المشاهدين، وكل ذلك بالخدع البصرية والحيل الخفية.

ولهذا يمكن أن نقول: الشعوذة يمكن حصر ما يسمى بالشعوذة في ثلاثة صور:

❶ **اَلْأُوْلَى**: الخدع البصرية، التي ذُكرت حول خفة اليد وسرعة الحركة، فالمشعوذ قد يشغل بصر المخدوع، بينما هو بخفة يده وسرعة حركته وسلاستها يغير حال شيءٍ إلى آخر دون أن ينتبه المشاهد.

طبعًا يدخل في هذا السحر الاستعراضي الآن، مثل أعمال السيرك وغيرها الموجودة الآن في باب الترفيه الآن، هذا يدخل فيه، هذا في الغالب لا علاقة له باستخدام الشياطين، وإنما يكون فيه شيء من الشعوذة، وهو ما يُعرف بالسحر الاستعراضي.

❷ **أيضًا الصورة اَلثَّانِيَةُ**: الحيل الخفية، التي يكون خلف الفعل الخارق للعادة في الظاهر خدعة أو حيلة لا يعلمها المشاهد ولا يطلع عليها، يعني كأن يظهر المشعوذ أنه يقطع الرجل إلى نصفين مثلاً، وهو في الواقع يقطع صندوقين، أَحَدُهُمَا يظهر رأس رجل، والثاني يظهر ساقي رجل آخر مثلاً.

❸ **اَلثَّالِثُ**: الخواص الطبيعية من الشعوذة، طبعًا هي تدخل ضمن الحيل الخفية إلا أنها أخص، يعني فيها يستعان بخواص المواد، يعني كخاصية جذب المعدن في المغناطيس، أو خاصية مثلاً منع الاحتراق لبعض الدهانات لإظهار عمل ما على أنه خارق للعادة مثلاً، إما لجهل المشاهد لخاصية المادة أو لإخفاء المشعوذ استخدامها، مثل: من يأتي ويدخل السكين أو السيف في بطنه، ويستخدم، طبعًا هي من باب الحيلة، قد يظهر للمشاهد أنه يدخلها في بطنه، لكن في حقيقة الأمر وضع خاصية على بطنه مثلاً أو على جلده تمنع الأذى وتمنع أن يصل إليه شيء من ذلك.

أيضًا مثال ذلك: دخول المشعوذ في النار دون أن يحترق بسبب استخدامه دهان عازل أو مثلاً دعواه تحريك الأشياء وتعليق الأشياء وتحريكها في الهواء باستخدام خواص المغناطيس مثلًا.

طبعًا الشعوذة من أعمال السحر ومحرمة، لكنها ليست كالنوع اَلْأَوَّل؛ لأن النوع اَلْأَوَّل هو كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن فيه تقرُّب للشياطين بالدعاء لهم، والاستغاثة بمردة الجن، والطلب منهم، والذبح لهم، يعني: صرف أنواع من العبادات للشياطين، صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أمَّا هذا فهو في الحقيقة من باب الشعوذة؛ ولهذا ذكر كثير من المفسرين أن سحر السحرة بين يدي فرعون، إنما كان من باب الشعوذة، ولهذا قال تَعَالَى: {فلما ألقوا .. عظيم}.

ذكر ابن جرير الطبري في [تفسيره]: أنهم خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى، ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦﴾ [الأعراف:١١٦] يعني: بتخييل عظيم كبير من التخييل والخداع.

وذكر القرطبي أيضًا في [الجامع لأحكام القرآن] على قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: خيلوا إليهم، وقلبوها عن صحة إدراكها بما يُتخيَّل من التمويه الذي جرى مجرى الشعوذة وخفة اليد، ومعنى ﴿عَظِيمٖ ١١٦﴾ أي: عظيم عندهم؛ لأنه كان كثيرًا، لكنه ليس بعظيم على الحقيقة.

إذًا تبيَّن لنا أن السحر حقيقي وتخييلي.

✍ المسألة التي بعدها: حكم الساحر.

نقول: هذا فيه تفصيل:

- إن كان سحر الساحر باستخدام الشياطين، والاستعانة بها لحصول أمرٍ بواسطة التقرب لذلك الشيطان بشيء من أنواع العبادة، كالدعاء والاستغاثة به، أو الذبح له؛ فهذه ردةٌ وكفر لِمَا في ذلك من ادعاء علم الغيب ومنازعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خصوصياته.

تجد الساحر يدعو الشياطين ومردة الجن من دون الله فيهتف باسم الشيطان، أو يهتف باسم الجني فيناديه ويستغيث به، ويقول له: أعني، أنا في خدمتك، أنا طوع أمرك، وقد يطلب منه هذا الشيطان أن يذبح لغير الله كبشًا أو دجاجة يتقرب به إليه لكي يخدمه، ولا يمكن أن يخدم هذا الجني هذا الساحر إلا بعد الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد دلَّ على ذلك: آية سورة "البقرة" كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾[البقرة:١٠٢] لِمَ؟ ما السبب؟ قال: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾، أي: كان سبب كفرهم هو تعليمهم السحر.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في ذلك: "الساحر لا يتم له السحر ولا تخبره الشياطين عن غائب، ولا تساعده على قتل شخص إلا بعدما عبد غير الله، بتقريبه للشياطين ما يحبونه، من الذبح لهم ونحو ذلك، حتى إن بعضهم يمكنهم من فعل الفاحشة به فيكون كافرًا" نسأل الله السلامة والعافية، يمكنهم من أن يفعلوا به جرَّاء أن يقدموا له سحر فلان أو فلان.

- وأمَّا إذا كان سحره عن طريق الشعوذة والتمويه والخداع، مثل أن يخيل للناس أن هذا الرجل دخل في النار وليس كذلك؛ فهذا مُحرَّم ولا يصل لدرجة الكفر.

طبعًا الدليل على كفر من كان سحره عن طريق استخدام الشياطين والتقرب لهم: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ حيث برَّأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نبيه سليمان من هذا الكفر، وهذا الكفر الذي برَّأه الله منه هو علم الساحر وعمله،

ولهذا أثبت كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر، فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، وكذلك كل من تعلَّم السحر أو علمه أو عمل به يكفر به ككفر الشياطين الذين علموه الناس؛ إذ لا فرق بينه وبينهم.

➢ **أيضًا من الأدلة على كفر الساحر**: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ يعني: من حظٍّ ولا نصيب، قال أهل العلم: "هذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر، لا بقاء للإيمان معه" نسأل الله السلامة والعافية.

إذًا النوع اَلْأَوَّلُ -وهو السحر الحقيقي- الذي منه ما يمرض، ومنه ما يقتل، ومنه ما يصرف الزوج عن زوجته أو الزوجة عن زوجها، هذا لا يكون إلا بالتقرب للشياطين وصرف أنواعٍ من العبادات التي لا تكون إلا لله جَلَّ وَعَلَا لهم.

✍ أيضًا من أنواع السحر الحقيقي: الصرف والعطف.

☜ **أمَّا الصرف**: فهو -عافانا الله وإياكم- التفريق بين الزوجين، بحيث يُلقى في قلب أَحَدُهُمَا أو لكلٍ منهما -لكل من الزوجين- كراهيةً وانصرافًا عن الآخر، وبغضًا له ونفرةً شديدةً منه، وهذا -عافانا الله وإياكم- غالبًا ما يكون بسبب الحسد، تجد بيت من بيوت المسلمين، بل كثير من بيوت المسلمين يعيش في سعادة، وفي وئام، وفي اطمئنان، بين الرجل وبين الزوجة والأبناء، فيأتي هؤلاء الحسدة -لا بارك الله فيهم- ويغيظهم أن يكون هذا البيت في سعادة وفي اطمئنان، وفي راحة وسرية، -وهذا غالبًا ما يكون مع النساء، هدانا الله وإياهن- تذهب إلى ساحر لكي يصرف هذه الزوجة عن زوجها؛ حسدًا منها وكرهًا، نسأل الله السلامة والعافية.

☜ **والعطف** على النقيض من ذلك: يعني يُعمل للرجل عمل يكون فيه محبًّا، يحب الرجل امرأته محبة شديدة خارجة عن العادة البشرية.

طبعًا هذا من الشرك الأكبر؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى روح وقلب من يراد صرفه أو العطف عليه إلا بالشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنَّ الشيطان هو الذي يؤثر على النفس، ولن يخدم الشيطان الإنسي الساحر إلا بعد أن يشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

✍ أيضًا من صور السحر: القراءة في الكف والفنجان لمعرفة الطالع وما يكون في المستقبل.

وهذا يدخل في علم التنجيم المُحرَّم، ما يسمى بعلم التأثير، اللي هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، يستدل بخروج النجم الفلاني على ما سيقع في الأرض من حوادث، فلان سيخسر في الصفقة الفلانية، أو أن فلانة حظها طيب من زوجها إذا تزوجت بفلان؛ هذا يدخل في علم التنجيم.

ولهذا يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ اقتبس شعبةً من النجوم فقد اقتبس شعبةً من السحر، زاد ما زاد**».

✍ **من صور السحر أيضًا**: صبِّ الرصاص على رأس المسحور لفك السحر عنه، وهذا لا يصير شيئًا إلا بعد مخالطة من الشياطين، فهو من الأمور الشياطنية المحرمة.

✍ المسألة التي معنا وهي مهمة: حُكم النُّشْرَة.

وهي علاج المسحور، وسُميَّت نُشرة لأنَّه يُنتشر بها، يقوم هذا المسحور ويرجع إلى حالته المعتادة؛ ولهذا النُّشرة هي ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من كان يُظن أنَّ به مسًّا من الجن، وهي على نوعين:

❋ هناك نُشرة محرمة، وهي حل السحر بسحر آخر، إزالة سببه.

طبعًا هذا لَابُدَّ فيه من إزالة سببه، وهي خدمة شياطين الجن للساحر، هذا لا يمكن إلا للجن، الساحر اَلثَّانِي الذي ينشر السحر ويرفعه لَابُدَّ أن يستغيث أو يتوجه لبعض جنه في أن يرفع أولئك الجن الذين عقدوا هذا السحر يرفعوا أثره، فعلى هذا: لا يكون السحر من حيث العقد والابتداء إلا بالشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأيضًا من جهة الرفع والنشر لا يكون إلا بالشكر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لا يُتصوَّر فك السحر إلا بوجود الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذه هي النُّشرة المحرمة التي ورد فيها حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِل عن النُّشرة التي كان يتعاطاها ويتعامل بها أهل الجاهلية من الذهاب إلى الساحر لفك السحر عن

بدن المسحور، فقال النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هي مِنْ عمل الشيطان**» رواه أبو داود وأحمد بإسنادٍ صحيح.

❁ النوع اَلْثَّاني من أنواع النشرة: النشرة المشروعة المباحة.

بالرقية الشرعية من الكتاب والسنة، والتعوذات، والأدوية والدعوات المباحة؛ فهذه جائزة، مثل الرقية بالمعوذتين وسورة الإخلاص، والأدعية من السنة، مثل: «**بسم الله أرقيك من كل شيءٍ يؤذيك، من شرك كل عين أو حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك**».

وجاءت هناك مما جاء في صفة النشرة الجائزة: ما رواه ابن أبي حاتم عن ليث بن أبي سُليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله، تُقرأ في إناء فيه ماء، ثم تُصب على رأس المسحور، الآية التي في سورة يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾ [يونس:٨١] إلى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨٢﴾ [يونس:٨٢].

وأيضًا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١١٨﴾ [الأعراف:١١٨].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ [طه:٦٩].

وذكر ابن بطَّال في شرحه على [صحيح البخاري] في كتاب وهب بن منبه، قال: من أصيب بالسحر يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل، اللي هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[الناس:١]، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، يعني: يشرب منه ثلاث مرات، ثم يغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حُبس عن أهله، يعني: إذا مُنع من جماع وإتيان أهله.

أيضًا مما يتعلق بذلك في موضوع النشرة: جاء في مشهور مذهب الإمام أحمد قول بجواز فك السحر بسحر مثله للضرورة، هذا ذهب إليه بعض متأخري الحنابلة.

✔ **والصحيح**: أن هذا القول ضعيف جدًّا، بل هو مصادم للحديث الذي أوردناه، فالصحيح: هو المنع، وأنَّ النُّشرة الجائزة هي ما كانت بالأدوية المباحة والرقية الشرعية، وذلك لأن الضرورة لا تكون جائزةً ببذل الدين والتوحيد عِوضًا عنها.

➢ **من المعلوم**: أنَّ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها: أَوَّلُهَا الدين، وغيره وهو النفس أدنى منه مرتبة، فلا يُبذل ما هو أعلى لتحصيل ما هو أدنى، يعني: ضرورة الحفاظ على النفس دون الدين، فالأنفس لا يجوز أن تحفظ بالشرك، وهذا الاستدلال بمقاصد الشريعة التي جاءت بحفظ التوحيد، حفظ جناب التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك.

أيضًا من الأدلة على المنع من ذلك: الحديث الذي أوردناه آنفًا، وهو حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي رواه أبو داود في [سننه]، قال: سئل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النُّشرة، فقال: «**هي من عمل الشيطان**» وإسناده جيد، كما ذكر ابن مفلح في [الآداب الشرعية].

✍ **ووجه الاستدلال من هذا الحديث**: أنَّ "الـــ" في قوله: "النُّشرة" المسئول عنها للعهد الذهني، يعني النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمل الشيطان، من العمل الذي يأمر به الشيطان ويوحي به، طبعًا هذا يغني عن قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام أنها حرام، بل هي أشد حينما يقول: «**هي من عمل الشيطان**» هذا أشد؛ لأنَّ نسبتها إلى الشيطان أبلغ في تقبيحها والتنفير منها، فترتيب العقوبات على الفعل دليل على تحريمه.

ولو كان فك السحر عند ساحر مباحًا للضرورة؛ لبيَّنه النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولأرشد الأمة إليه؛ لأنَّ المقام هنا مقام تعليم وبيان، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سدَّ الباب ومنع و لم يفصِّل في عمل المسحور.

ولهذا يقول سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كلمة جميلة له في تقرير ذلك لَمَّا ذكر أنَّ قول متأخري الحنابلة في جواز فك السحر بسحر مثله للضرورة، قال: هذا قول ضعيف جدًّا، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عبارة متينة، قال: "أفَيُعمل الكفر لتحيى نفس مريضةٌ أو مصابة؟!".

✍ المسألة التي بعدها: وهي حكم الذهاب وإتيان السحرة وسؤالهم.

نقول: في هذا تفصيل، يعني الذهاب إلى السحرة أو الكهَّان أو إتيانهم لسؤالهم لا يخلو من أحوال:

① الحالة اَلْأُوْلَى: أن يؤتى الساحر لعمل السحر.

يعني: يذهب شخص للساحر لكي يعمل السحر، يعني يأتيه إما لعطف أو لصرف أو ما شابه ذلك؛ فهذا يكفر بإتيانه للساحر من وجهين:

الوجه اَلْأَوَّلُ: أنَّ من أتى ساحرًا عاملاً بالكفر وسأله أن يعمل له عملاً فقد رضي بالكفر، ومن رضي بالكفر كفر، والدليل على هذا: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [النساء:١٤٠] يقول البغوي في تفسير هذه الآية: "أي: إن قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزئون ورضيتم به، فأنتم كفار مثلهم".

الوجه اَلثَّانِي: أنَّ مَنْ أتى الساحر ليعمل له عملاً فقد أمره بالكفر، والأمر بالكفر كفر، وقد قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر:١٦-١٧]، يعني: كانت عاقبة الآمر بالكفر والفاعل له مصيرهما إلى نار جهنم خالدين فيها، عافانا الله وإياكم من ذلك.

② الحالة الثَّانِيَةُ: أن يأتي الشخص إلى هذا الكاهن لسؤاله.

ليسأله سؤال، لا يصدقه، ليسأله سؤال، هذا جاء فيه الوعيد الشديد عن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي [صحيح مسلم] من حديث صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن بعض أزواج النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أتى كاهنًا أو عرَّافًا فسأله عن شيء؛ لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا» مجرد السؤال، قال: « لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا».

يعني: أن صلاته تقع مجزئة، لا يجب عليه قضاؤها، لكن لا ثواب له فيها، ما يثاب عليها؛ لأنَّ الذنب والإثم الذي حصله حين أتى العرَّاف فسأله عن شيء يقابل ثواب الصلاة أربعين يومًا فأسقط هذا هذا، ويدل هذا على خطورة الذي يأتي العراف والكاهن فيسأله عن شيء، ولو لم يصدقه، وهذا عند أهل العلم على حالتين:

الحالة اَلْأُوْلَى: مَنْ أتى العراف فسأله على شيء رغبةً في الاطلاع، يعني: حب استطلاع.

أمَّا مَنْ أتى العرَّاف فسأله للإنكار عليه وحتى يتحقق أنه عرَّاف لكي يبلغ عنه الجهات الأمنية أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهذا لا يدخل في ذلك، بل هذا مأجور، لأنَّ الوسائل لها أحكام المقاصد.

الحالة الثَّانِيَةُ: أن يأتي العرَّاف أو الكاهن فيسأله عن شيء فإذا أخبره الكاهن أو العراف صدقه بما يقول.

في الحديث اَلْأَوَّل الذي عن بعض أزواج النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه أنه «**لا تقبل له صلاة أربعين يومًا**».

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أتى كاهنًا أو عرَّافًا فسأله فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**».

طبعًا هذا الحال يدل على أن الذي أتى الكاهن أو العراف فصدقه أنه لا يخرجه ذلك عن الملة؛ لأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام حدَّ عدم قبول صلاته بأربعين يومًا، والذي أتى الكاهن إذا حُكم عليه بأنه كافر كفر أكبر، فإنَّ صلاته لا تقبل بتاتًا حتى يرجع إلى الإسلام؛ ولهذا قال طائفة من أهل العلم: "دلَّ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**» على أن قوله: «**فقد كفر بما أنزل على محمد**» أنَّه كفر أصغر، وليس بالكفر الذي يخرج من الملة".

ومِنْ أهل العلم من توقَّف في ذلك في قوله: «**فقد كفر بما أنزل على محمد**»، وقال: "إننا لا نقول أنه كفر أكبر أو أصغر، وإنما نقول: إن إتيان الكافر وتصديقه كفر بالله ونسكت

عن ذلك" يعني: هذا من أحاديث الوعيد التي تُمر كما جاءت حتى لا يتجاسر الناس على ذلك.

أنت لو قلت: هذا كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صار فيه تخويف للناس، وهذا يسلكه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في أحاديث الوعيد، يقول: نمرها كما جاءت حتى تكون أبلغ في التنفير والزجر.

ومِنْ أهل العلم مَنْ قال: إنَّ الذي يصدق الكاهن كافر كفر أكبر يعني: مخرج من الملة، والحقيقة: أن تصديق الكاهن فيه شبهة من جهة أن هذا الكاهن الذي ادعى علم الغيب، يعني كما نعلم أنه يخبر بالأمور المغيبة فيما صدق فيه عن طريق استراق الجن للسمع، فيكون إذًا هو نقل الخبر عن الجني، والجن نقلوه عمَّا سمعوه في السماء، وهذه شبهة، قد يأتي الآتي الذي يأتي إلى الكاهن، ويقول: أنا أصدقه فيما أخبر من الغيب؛ لأنَّه قد جاءه علم ذلك الغيب من السماء عن طريق الجن، وهذه الشبهة تمنع من تكفير من صدَّق الكاهن الكفر الأكبر.

فيتبيَّن بهذا أن كفره في الحقيقة كفر أصغر وليس بكفرٍ أكبر.

وأريد في الحقيقة أن ننبه إلى أمر مهم، يعني معاشر الإخوة والأخوات إلى خطورة إتيان السحرة وسؤالهم، وأيضًا إلى ما يوجد من بعض قنوات السحر.

بعض القنوات الفضائية يوجد فيها قنوات سحر، والحمد لله بعضها أغلق ولله الحمد، تكاتف كثير من الغيورين وأهل العلم فأغلقت هذه القنوات، لكن ما زال في بعضها ما يُسمى بالتنجيم، يتصل المرأة أو الرجل على هذا الدجال المنجم لكي يسأله عن امرأة تزوجت رجل ما حالها؟ هل ستستمر معه أو لا تستمر؟ رجل دخل في صفقة جارية يستمر أو لا يستمر؟ يربح أو يخسر؟ هذا كله من أخطر الأمور.

أيضًا الحذر من كتب السحر، وشرائها وتعلمها، وكذلك كتب الكهانة التي تتناول استشراف المستقبل ومعرفة ما يكون في المستقبل، والإخبار عن المغيبات، كما في كتب الأبراج والتنجيم، وقراءة الكف والفنجان، يقول: نقرأ الكف أو نقرأ الفنجان بعد شرب القهوة مثلاً أو الشاي، يقول: أقرأ طالعه.

كل هذا مِنْ صور السحر المحرمة التي لا تجوز، لما فيها من منازعة الله جَلَّ وَعَلَا من أخصِّ خصائصه، وهو علم الغيب الذي استأثر الله به، قال الله تَعَالَى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ [النمل:٦٥].

إذًا السحر إذا كان عن طريق مردة الجن والشياطين؛ فهو شرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومنافٍ للتوحيد؛ ولهذا ذكره الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن نواقض الإسلام؛ لأنَّه ينافي التوحيد بالكلية -عافانا الله وإياكم من كل عملٍ أو قولٍ ينافي توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

هذا بإيجاز ما يتعلق بموضع حلقتنا عن السحر وبعض صوره وأنواعه.

ألتقيكم بإذن الله تَعَالَى في الأسبوع القادم

أستودعكم الله، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.